



جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

المستوى: الثانية ماستر تخصص ' الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة '

مقياس: إثنوغرافيا الجمهور والمستخدمين

المحور الثالث: طرق وأدوات البحث الإثنوغرافي

المحاضرة الثامنة : إجراءات وخطوات البحث الإثنوغرافي

يعتبر المنهج الإثنوغرافي نوعا خاصا من مناهج البحوث الكيفية وتنوع تسمياته، فيطلق عليه أحيانا البحث النوعي أو الكيفي، أو البحث الحقلية أو الطبيعي، أو البحث التفسيري، أما عن التعريف تؤكد الأدبيات العلمية عدم اتفاق الباحثين على تعريف موحد للمنهج الإثنوغرافي ، ويرجع ذلك إلى طبيعته الخاصة التي ترتبط بطبيعته الاستيمولوجية وتصميمه وكيفية إجرائه.

1- مفهوم البحث الإثنوغرافي: لقد عرف Hammersley & Atkinson البحث الإثنوغرافي بأنه منهجية بحث اجتماعي يتميز بالانخراط العميق للباحث علنا أو خفية في حياة الناس لفترة من الزمن يراقب ما يحدث ويسمع ما يقال، ويسأل الأسئلة ويجمع ما يمكن من بيانات بهدف تسليط الضوء على قضايا محورية في البحث، حيث أن الباحث الإثنوغرافي يقع بين حدود البحث الكيفي السوسيولوجي لمجرد الفهم، وبين البحث الإجرائي كون هدفه الفهم والمشاركة في التغيير نحو الأفضل، حيث يختلف البحث الإثنوغرافي عن الأبحاث الأخرى بمنهجيته وأهدافه، فمن حيث المنهجية يقتضي البحث الإثنوغرافي قيام الباحث بمعايشة المجتمع موضوع البحث، مثل المنزل، المدرسة، السجن... الخ،

وعرفه الباحث " زيتون ": بأنه منهج لوصف الواقع، واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة، ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للميدان.

ويشير **كراسويل** إلى عدة أنواع من البحث الإثنوغرافي بما في ذلك البحث الإثنوغرافي التقليدي، البحث الإثنوغرافي الذاتي، النسوي، السردية لتاريخ الحياة والخاص بتحليل الصورة (الصورة الفوتوغرافية، أشرطة الفيديو) والبحث الإثنوغرافي النقدي.

2/ خصائص البحث الإثنوغرافي:

انطلاقاً من مراجعة الأدبيات الخاصة بتعريف المنهج الإثنوغرافي المختلفة، نستنتج أنه ينفرد ببعض الخصائص عن بقية المناهج، والتي يمكن إدراجها فيما يلي:

- يقوم على دراسة حالة واحدة في مجتمع صغير أو جماعة معينة، مثل الاتصال غير اللفظي ودوره في التحصيل البيداغوجي لطفل الطور الابتدائي هنا يمكن أن تكون الحالة قسم من أقسام مدرسة من المدارس الابتدائية المتواجدة في محيط الباحث.

- يعتمد الباحث في المنهج الإثنوغرافي على دراسة السلوك في الوضع الطبيعي أو كما يحدث في الواقع كأن يدرس سلوك الجمهور في موقع من مواقع التواصل الاجتماعي قصد معرفة السلوك في سياقاته الفعلية ويعتمد الباحث في ذلك على تكرار الملاحظة وعلى الملاحظة بالمشاركة.

- يتصف المنهج الإثنوغرافي بالمرونة، فلا توجد آلية موحدة لجمع المعلومات وتحليلها.

- يهدف المنهج الإثنوغرافي إلى وصف وتحليل الظاهرة محل الدراسة، وهو بهذا لا يهدف إلى الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها.

3- خطوات إجراء البحث الإثنوغرافي: تتمثل خطوات البحث الإثنوغرافي فيما يلي:

أ- تحديد المشكلة البحثية وزمنها: وهذه الخطوة تتم أولاً ثم يتبعها اختيار موقع الدراسة الذي يتوافق مع المشكلة.

ب- التحقق من القدرة على الوصول إلى مجتمع البحث زمنياً ومكانياً.

ج- تخطيط المعيشة لجمع المعلومات من الميدان: وفيه يتم استخدام مجموعة من الطرق والأدوات البحثية كالملاحظة بالمشاركة والمقابلة وجمع الوثائق.

د- تحليل المعلومات وتفسيرها وتأويلها وكتابة التقرير: وهذه الخطوة تبدأ أثناء جمع المعلومات وتنتهي بكتابة التقرير النهائي.

ويمكن إجراء البحث الإثنوغرافي بالاعتماد على مجموعة من الخطوات، وتتمثل فيما يلي:

- الوصف: الذي هو من أهم خطوات البحث الإثنوغرافي الذي يمارسه الباحث الاجتماعي، حيث يقوم بوصف ما يرى فقط وصفاً أميناً دقيقاً لما يحدث ولا يزيد شيئاً من عنده.

- التحليل: فبعد أن يجمع الباحث المعلومات، ويربط العلاقات يصل إلى تحليل محتوى العلاقات والآثار التي تترتب عن ذلك وما هي درجة الانسجام والتناقض بينها.

هنا يعتمد الباحث على تحليل كل الفئات وترتيبها وتنظيمها وتفكيكها، ليقوم بعد ذلك بالكشف عن الآثار المسببة للظاهرة، ويتفنن في طرح مجموعة من المسببات والتي قد تنسجم مع موضوع دراسته ويخضعها للفحص والاختبار الدقيق، ثم يأتي أثر عملية التركيب لهذه الفئات والعمليات من أجل الوصول إلى نتيجة مرضية.

- التفسير: تفسير نتائج التحليل.

- التأويل: تأويل الظاهرة المدروسة من مختلف جوانبها.

4-خطوات دراسة المجتمعات :

وضع Mauss Marcel مخططا يعتبره الأنسب لدراسة مجتمع ما، يشمل ثلاث متتابعة ومترابطة ومتكاملة (يدعى مخطط دراسة مجتمع) :

- المورفولوجيا الاجتماعية: **Morphologie sociale**

يتكون كل مجتمع من جماهير ودراسة هذا المجتمع باعتباره يتكون من جماهير وفي ميدانه يشكل ما نسمة " مورفولوجيا اجتماعية " حيث تسمح بفهم الديموغرافيا **Démographie** والجغرافيا البشرية **Géographie humaine** .

- الفيزيولوجيا الاجتماعية: **physiologie sociale**

تدرس الظواهر في حد ذاتها ووظائفها، خلال حركيتها، وقد صنفها حسب درجة ماديتها إلى:

-التقنيات : **les techniques** تشمل كل الفنون والحرف الخاصة بالإنتاج بما في ذلك كل العلوم فلا يوجد مجتمع بدائي يكون مجردا من العلوم، بالإضافة طبعا إلى الحرب التي اعتبرها Mauss Marcel ضمن التقنيات كونها تعتبر فن التخريب.

-الاستيقا : **L'esthétique** وتهتم بالجانب الجمالي للمجتمع الذي يعتبر ماديا بنسبة كبيرة حتى عندما يظهر مثاليا.

-الاقتصاد : **L'économie** يهتم بكل الظواهر الاقتصادية وكل ما يتعلق بالأموال، بالإضافة إلى الظواهر القانونية.

-الظواهر العامة : **Phénomènes généraux** وتشمل هذه الظواهر اللغة في المرتبة الأولى ويليها الظواهر الوطنية داخل الوطن ذاته والظواهر الخارجية.